علاقة الطبيب بالمريض

ما الذي يجب أن يعرفه المريض عن مرضه؟

أطباء كثر يقعون في قبضة حيرة لا ترحم عندما تكون نتائج مرضاهم لا تنبئ بخير ويريدون قول ذلك، لكنهم غير قادرين على إضافة اليأس لشخص في انتظار نتيجة تحدد مصير حياته وما اذا كان سينجوا من مرض يسكنه أو أن ذلك مستحيلاً.

ومع ذلك فالبعض من الأطباء يقعون في صراع مع أنفسهم حول ايصال خبر سيئ للمرضى، فيما هناك من الأطباء لا يراعون ما يصيب انسان تخبره أن حالته ميؤوس منها وأن عليه انتظار مصيره المحتوم فيصرخون دون مبالاة في وجوه المرضى لا جدوى من محاولاتكم في البحث عن الشفاء.

ولعدم وجود ما يلزم الطبيب باتباع خطوات معينة لمكاشفة المريض بحقيقة مرضه يبقى أسلوب الطبيب ورؤيته هي القانون الوحيد الذي يحدد ما الذي عليه أن يخبر به المريض وكيف يخبره بحالته الصحية .

تحقيق/ صقر الصنيدي

انعدام الأمل

فقدت أكبر قدر من وزنها خلال أسابيع، فقد فقدت الأمل على يد أحد الأطباء الذي اخبرها انها مصابة بورم خبيث.

حتى القليل من الوجبات التي تتناولها سريعا ما تتقيأها عند تذكرها أن الأيام معدودة إلى أن يأتي الموت الذي بشرها به الطبيب.

قريبتها الدكتوره/ نجاة الملس الطبيبة اليمنية الأولى المختصة بأطفال الانابيب فكرت بأن تعيدها إلى الطبيب المختص وإعادة الفحوصات التي جاءت مطمئنة هذه المرة.

قالت الدكتورة / نجاة واصفة حال قريبتها " لقد فقدت حياتها قيمتها وأصبحت لا تفكر الا باليأس".

وحينما عرفت النتائج الجديدة للفحوصات التي أكدت أن حالها سيتحسن تحسنت فعلاً وبدأت تتناول الوجبات بشكل طبيعي.

المختص الأول لم يحسن ايصال نتيجة فحوصاته إليها بشكل جيد وحدث ما حدث.

❑ صراع بين المكاشفة والسرية والتقدير للأطباء وحدهم .

الدكتور/ فكري النائب أخصائي أمراض نفسيه يعمل في مستشفى الرشاد النفسي إلى جانب عمله في مستشفى الأمراض النفسية والعصبية بصنعاء يصف ما يقوم به ذلك الطبيب من مواجهة بأنه خطأ قادح يصيب المريض بحالة نفسيه تمكن المرض منه بسهولة.

ويدرجه ضمن أطباء موجودين بيننا ينقصهم التدريب السيكولوجي وهو أكثر من يضر المريض دون علم منهم بأن ذلك يسبب لصحته التراجع.

ويقول النائب:

هناك نوعان من الأمراض جسدية ونفسيه وهي مرتبطة ببعضها والطبيب عندما يقوم بمعاينة المريض فإن عليه ان يراعي الجانب النفسي لدى مريضه ولا يقوم بمفاجئه بنتائج سيئة وعليه أن يقترب منه ويحس به.

غيرت حياته

عندما كان حسن عبدالله يراقب ورماً يظهر في أماكن عدة في بدنه لم يكن يريد معرفة أن ذلك ورماً خبيثاً لا مفر منه ولا دواء له.

لكن وصوله إلى المستشفى حقق له ما لا يريد ,فقد أبلغه طبيب أورام أنه يعاني من ورم خبيث وزاد له انه لا فائدة من العلاج وأن اجتثاث الورم أصبح مستحيلاً حتى في الخارج لأنه قد استشرى فيه.

لم يكن يريد سماع تلك النتيجة التي غيرت حياته رغم أنه كان جاحداً لما قاله الطبيب وكذبه في وجهه حسب رواية الطبيب نفسه.

يقول الدكتور/ فكري النائب إن المريض يمر بمراحل عدة حتى يصل إلى حقيقة المرض.

فهو اولاً ينكر ولا يتقبل حديث الطبيب الذي يجابهه بأنه مصاب بمرض مميت.

أما المرحلة الثانية فهي الغضب ومجادلة المريض لنفسه بأسئلة عن المرض الذي عرف نتيجته لماذا لا يصيب فلاناً؟

لماذا أنا بالذات؟

ثم المرحلة الثالثة والتي هي القبول بالواقع والحياة بيأس يساعد في تدهور حالته الصحية حتى انهم لا يستمرون في تناول الدواء.

فعلاً حدث ذلك مع مريض أعرفه أنا، فقد رمى للطبيب بكيس كان يحمله عندما اخبره الطبيب أن حالته ميؤوس منها وانه يعاني من مرض فتاك قد يودي بحياته في وقت ليس ببعيد.

أما الثاني فقد كان جيداً في ايصال نتيجة المرض مصحوبة بأمل الشفاء كما ترى ذلك الدكتورة/ نجاة الملس التي انتقدت بشدة ما يقوم به بعض الأطباء من ايصال سيء لنتائجهم التي يفترض فيها أن تكون مراعية لنفسيات المرضى حتى لا يتكرر ما حدث مع قريبتها.

وعن تجربتها في ايصال نتائجها الطبية للمرضى تقول إن إخبار المرضى بحالتهم شرط رئيسي في عملها وعندما تخبرهم بالنتيجة فإنها تفتح لهم باب الأمل في امكانية التغلب على عدم الإنجاب واللجوء إلى وسائل بديلة توصل إليها التقدم البشري في حقل الإنجاب.

وحتى لا يبقى الاثنان في حيرة فإن النتائج يتم ابلاغها للإثنين الزوج والزوجة ويراعى في ذلك الجانب النفسي عند إخبارهما .

❑ أطباء يصدمون مرضاهم وآخرون يجددون الأمل في نفوسهم .

تمكين المرض

أحد أطباء العموم في المستشفى الجمهوري بصنعاء كان صريحاً بشكل غريب فقد قال : إنه لايخفى على المريض أي نتيجة يتوصل اليها مهما كانت خطيرة.

ويبدو عليه وهو يتحدث انه ليس مكترثاً بما فيه الكفاية للجانب النفسي الذي عليه مراعاته عند ابلاغ المريض ويضيف مبتسماً بأنه في مرات عدة أبلغ مرضى جاءوا اليه وتم التأكد من حالتهم بأنهم في وضع خطر وان عليهم أن ينتظروا حتفهم.

وبرر قيامه بذلك بالقول " إنهم سيعرفون نتائج مرضهم مني أو من غيري فلماذا التستر"؟

وتوقف أحمد علي عن إعطاء ابنته الدواء عندما أخبره الطبيب بأن حالتها معقدة وأكبر الاحتمالات إنها لن تستمر كثيراً في الحياة وقال له أيضاً:

حسب رواية الأب إنه لا داعي للخسارة وازدادت حالتها سوءا وكانت تعاني بشدة في ظل عدم اعطائها حتى أدوية مسكنة لتخفيف الألم.

وبعد وفاتها بدأ الأب يتألم ولا يزال كذلك رغم مرور ما يزيد عن ثلاث سنوات على وفاتها لأنه صدق الطبيب ولم يكن يعطيها الدواء الذي كان على الأقل سيخفف عنها.

ما يجب على الطبيب

قدر المعلومة التي يجب أن تصحبها ابتسامة الأمل عند أبلاغها للمريض حسب أطباء نفسانيين يجب أن تكون ملبية لرغبة المريض ومناسبة لما يريد أن يعرفه، ويجب أيضاً أن تكون مقدمة بطريقة ذكية حتى لا يصل المريض إلى الاكتئاب وانتكاسة تدفعه إلى كره حياته وإهمال نفسه بشكل قاتل.

ويحدد أخصائي الطب النفسي في مستشفى الرشاد للأمراض النفسية مقدار المعلومة التي يجب أن يعرفها المريض عن مرضه والتي لا تجعل حالته أشد سوءا بأنها تأتي وفقاً لحاجته وعلى الطبيب قبل إخباره بنتيجة المرض بأن يعرف ما الذي يريد أن يصل إليه المريض فإذا كان يريد أن يحدد له نوع المرض بدقة ويصر على ذلك فما على الطبيب إلا إخباره وإن كان يبحث عن الأمل في الشفاء فإن محاولة إقناعه بإمكانية الشفاء قد يكون إيجاباً.

الدكتوره/ نجاة الملس تشير إلى نقطة مهمة على ذات المنوال فتقول : إن هناك مرضى يكونون قد عرفوا بنتائج مرضهم عند طبيب أول لكنهم يذهبون إلى الثاني حتى يتأكدوا وعندما يحاول طمأنتهم فانهم يفقدون الثقة به ويتهمونه بقصور الرؤية الطبية وان كثيرين يخبئون تقارير سابقة تساعد الطبيب لتشخيص المرض ويقولون إنهم يخضعون للتحاليل للمرة الأولى.

❑ مريضة تنقطع عن الطعام بعد أن اخبرها الطبيب بنوع مرضها وتقبل على الحياة بعد أن طمأنها آخر.

كشف النتائج

لماذا يجبر البعض من الأطباء العاملين في أكثر أنواع الطب خطورة أنفسهم على قتل الأمل داخل مرضى قصدوهم لأجل الشفاء .. ولماذا لا يعد الطبيب ما توصل إليه من نتيجة سراً يقدمه للمريض بشكل مقبول؟

كل هذا جعل مركزاً طبياً في أمانة العاصمة يلجأ إلى تعليق عدة تحذيرات للأطباء العاملين فيه بأن لا يفرقوا نتائج مرضاهم عند كل من يرونه.

وعلى البعض ان يكفوا عن إعطاء نتائج المرضى الذين يرقدون داخل المركز إلى الحرس كي يخبروا بها من يسأل وهي لا تبقى كما هي فهناك من يضيف اليها بعض محسنات اليأس.

وبعتاب يختتم التحذير للأطباء:

لماذا يحصل أقارب المرضى لدينا على أخبار مرضاهم من الحراس عند البوابة؟

وفي ذات المركز الذي زرته مؤخراً اصبت باستغراب لوجود تحذير كالذي رأيته لم ينف أحد العاملين فيه وجود ذلك وان التحذيرات على حق:

بعض الزملاء وللأسف قبل أن ينصرفوا يخبرون المناوب في البوابة بحالة مرضى في الداخل وهم بدورهم يقدمون تلك المعلومات إلى الذين ياتوا للإطمئنان على مرضاهم فينشرون الخوف بينهم وإن تمكنوا من الدخول إلى مريضهم فهم اكثر منه هلعاً ويخبرونه بطريقة عفوية عما سمعوه عن حالته مثلاً كاستحالة نهوضه من العملية بسلام وأنه لن يعود كما كان وسترافقه الأدوية بقية أيام حياته المعدودة"

الطبيب خبير بما يعمل وهو أيضاً صاحب الطريقة السديدة في إبلاغ الأهل عن نتائج مريضهم مهما تكن قاسية فهو خير من يقدمها إليهم وليس إلى أناس لا يعرفون شيئا عن المعنويات عند المريض وأهله من هنا جاء ذلك التحذير كما أكد مشارك في صياغته.

لا قانون

وعند بحثنا عن أي لوائح أو قوانين لتنظيم علاقة المريض بالطبيب وكيف يحصل المريض على معلومات عن مرضه وحجمها لم نجد!

حتى تجارب لدول لم نجد سوى محاولات لفرض قوانين تم التراجع عنها.

فالصين كانت أكثر الدول اهتماماً بهذا الجانب وأصدرت قانوناً يلزم الطبيب بإبلاغ المريض صراحة عن حقيقة مرضه ما لم فإنه يتعرض لعقوبات نص عليها القانون.

لكن ذلك دفع كثيرين من المرضى إلى الانتحار عندما أخبرهم الأطباء بنتائج قاسية لأمراضهم، وهو ما جعل الصين يتراجع عن ذلك القانون وحالياً تُرك الأمر للطبيب إن أراد إخبار المريض أولاً وبالطريقة التي يراها مناسبة.

وحسب الدكتوره / نجاة الملس فانه لا قانون يحكم هذه العلاقة وإن هناك أشياء أخرى تحكمها في كافة البلدان حتى السياسة التعليمية التي تلعب دوراً في ذلك واجراءات الطب وأمور أخرى.

❑ مرضى يعرضون عن الدواء بعد مكاشفتهم بأمراضهم ويستسلمون لليأس .

أشواق

عبدالكريم الخميسي

إلى.. وزير الداخلية

● من ظلمات السجن الاحتياطي بقسم الحصبة، وردتني رسالة من شخص يقول أن عمره لم يتجاوز الخامسة عشرة،وأن ذنبه الوحيد مجرد (مضرابة) مع زملائه في الحارة ، فجاء الطقم ولاحقه من بيت إلى بيت وهو خايف يرتعد ، وتم القبض عليه، وأودع الحبس منذ حوالي شهرين كاملين..!!

● هذه خلاصة الشكوى المرفقة (نسخة مع التحية) لكل من وزارتي العدل وحقوق الانسان، ومكتب النائب العام.. وسواء صحت الشكوى أم لم تصح، فقد صح عندي بالدليل القاطع أن الحجز التعسفي (للقاصرين) مازال يمارس بشكل أو بآخر خلافا لنصوص الدستور والقانون والمواثيق اليمنية والدولية.

● وما أرجوه من الأخوة الوزراء الثلاثة والنائب العام أن يتحركوا بأنفسهم ميدانيا لمعرفة الحقيقة والتعاون على وضع حد لمثل هذه الممارسات اللاقانونية وليأخذوا من الحالة المشار إليها (طرف الخيط) الذي يقودهم إلى مكامن الخلل في بعض الأجهزة الأمنية – وهي قليلة– فلا يجوز لنا أن نتفاخر بتجربتنا الديمقراطية الناشئة وفي بلادنا ذرة من الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان .

● ولو أن (الهيئة الاستشارية) التي وئدت في مهدها باقية ، لأمكن الرجوع إليها باعتبارها تمثل (النبض الشعبي) الذي يصغي إليه الرأي العام، وتستند إليه الصحافة وتأخذ به المنظمات الدولية المحايدة.

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

أيام المنشآت الصغيرة

● الاحتفال الذي أقامه الصندوق الاجتماعي للتنمية بتدشين فعاليات أيام المنشآت الصغيرة، عكس اهتمام التوجه الحكومي لهذا الموضوع باعتبار المنشآت الصغيرة أحد المداخل الفاعلة في عملية التنمية كما أشار الاستاذ علوي السلامي نائب رئيس الوزراء – وزير المالية وأظهر ايضاً جدية التخطيط المبرمج المدروس من قبل الصندوق في تعامله مع هذا الموضوع والذي يدخل مرحلة رفع القدرات المحلية كما أوضح الاستاذ عبدالكريم الأرحبي وزير الشئون الاجتماعية والعمل – المدير التنفيذي للصندوق.

لقد نجح الصندوق الاجتماعي للتنمية في ترسيخ مفهوم ثقافة العمل الحر بين أوساط الفئات المستهدفة من شرائح المجتمع بهذا البرنامج وغيره من البرامج الأخرى القائمة على مبدأ المشاركة والمساهمة الذاتية .

ولاشك أن مثل هذا البرنامج سوف يسهم في التخفيف من الفقر ومساعدات الكثير من الأفراد والأسر على تنفيذ مشروعات وإن كانت بسيطة ومتواضعة في تحسين الدخول وخلق المزيد من فرص العمل وخاصة بين فئات الشباب.

والملفت للنظر من خلال المعرض الذي صاحب احتفال تدشين فعاليات أيام المنشآت الصغيرة أن يكون هناك نشاطاً مميزاً للمرأة التي أظهرت استفادتها من هذا البرنامج، وهذه خطوة مهمة لإبراز قدرات المرأة في إدارة مشروعات خاصة وطريق ناجح لإيجاد فرص عمل للعديد من الفتيات والسيدات اللاتي يحتجن إلى عمل مناسب يدر عليهن دخلاً والمشاركة في خدمة المجتمع، ومجمل تلك الأنشطة من هذا النوع من الأعمال تسهم في خدمة التنمية والمجتمع.

وقد نجحت الكثير من الدول في شرق آسيا أن تعزز صناعتها الرئيسية والكبيرة بتغذيتها من الصناعات الصغيرة حتى غزت معظم الأسواق العالمية بصادراتها.

البرنامج مهم وأتمنى أن يتوسع على نطاق الريف لتشجيع الصناعات الصغيرة القائمة على الخامات المحلية المتوفرة والتحفيز على المشروعات التكاملية.. ولاشك أن أي عمل من هذا النوع سوف ترافقه بعض الصعوبات والمعوقات وأنا واثق أن الصندوق مستوعب لها وقادر على معالجتها فليستمر العمل.. ولتتشجع صناديق أخرى لتوسيع مثل هذا المشروع وكله يصب لخدمة الاقتصاد الوطني.

alariky@maktoob.com